مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية : ISSN :2602- 554X EISSN :2773-2568
المجلد : 07 العدد : 02 السنة : 2022 ص- ص : 114-126

بنية الفعل الإجرامي عند الجماعة الإجرامية

دراسة الحالة في حي سيدي سالم -ولاية عنابة نموذجا-

The structure of the criminal act in the criminal group, a case study in the neighborhood of Sidi Salem, Annaba state, as a model

خروفة سعيد* عمارة فاتح

جامعة باجي مختار عنابة البوني (الجزائر). جامعة باجي مختار عنابة البوني (الجزائر)

khroufasaid.2300@gmail.com amarafatah@ymail.com

تاريخ الاستلام2022/02/13 تاريخ القبول : 2022/9/02

ملخص: يتضمن الموضوع دراسة ميدانية لبنية الفعل الإجرامي عند الجماعة الإجرامية في حي سيدي سالم-ولاية عنابة-نموذجا، تعتبر ظاهرة اجتماعية ارتبطت بمختلف المجتمعات بالرغم من اختلاف قيمها ومعاييرها وقواعدها الاجتماعية، والجزائر واحدة من المجتمعات التي مستها هذه الظاهرة، يتطلب البحث في مختلف المستويات المرتبطة بأشكال التنظيم الاجتماعي والتي يراها "دوركايم " جزء من النظام الاجتماعي ترتبط به فهي دائمة بدوامه ومستمرة باستمراره، قمت بهذه الدراسة العلمية الميدانية لألقي الضوء على مدى الانعكاسات التي تطرأ على هذه الظاهرة وذلك لتوضيح العلاقة الثنائية بين (البنية-الفعل) للجماعات الإجرامية، إذ قمت بإتباع المنهج "الوصفي التحليلي " باستخدام تقنية "دراسة الحالة" ،بحيث تمثل العينة "عينة قصدية" تتكون من خمس حالات من مجتمع الدراسة" حي سيدي سالم "، ومن بين أدوات جمع البيانات استخدمت "الملاحظة بالمعايشة" و دليل "المقابلة المعمقة"، ومن بين النتائج المتوصل إليها لإبراز العلاقة بين البنية والفعل الإجرامي كانت على النحو التالي: - أن للبيئة الاجتماعية الفقيرة و المهمشة دور في بناء الفعل الإجرامي لأن الفرد يكتسب سلوكاته من الجماعات التي يعيش معها (الوسط الاجتماعي)- أن تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي و السياسي يؤدي إلى الانحراف والجريمة، بالتالي تتشكل جماعات إجرامية مختصة في ارتكاب مختلف الجرائم كتنظيم الهجرة الغير شرعية عبر قوارب الموت، بيع المخدرات، جرائم السرقة- أن بنية الفعل الإجرامي للجماعات الإجرامية تتشكل وفقا للنظام الاجتماعي من خلال وجود علاقة ترابطية بين البنية المسؤولة عن عملية تنظيم أشكال النظام الاجتماعي وبين الفعل الإجرامي.

الكلمات المفتاحية: بنية الفعل الإجرامي، الجماعات الإجرامية.

Abstract: The topic includes a field study of the structure of the criminal act of the criminal group in the neighborhood of Sidi Salem - Annaba state - a model, which is considered a social phenomenon associated with various societies despite their different values, standards and social rules, and Algeria is one of the societies affected by this phenomenon. The social organization, which Durkheim sees as part of the social system, is linked to it, as it is permanent in its permanence and continuous in its continuity. The “analytical descriptive” approach using the “case study” technique, so that the sample represented an “intentional sample” consisting of five cases from the study community “Sidi Salem neighborhood”, and among the data collection tools we used “observation by living” and the “in-depth interview” guide. Among the results obtained to highlight the relationship between the structure and the criminal act were as follows: -The poor and marginalized social environment plays a role in building the criminal act because the individual acquires his behavior from the groups with which he lives (the social milieu) -The deterioration of the economic, social, cultural and political situation leads to delinquency and crime, and thus criminal groups are formed specialized in committing various crimes such as organizing illegal immigration through death boats, selling drugs, theft crimes -That the structure of the criminal act of criminal groups is formed according to the social system through the existence of an interconnected relationship between the structure responsible for the process of organizing the forms of the social system and the criminal act.

Keywords : the structure of the criminal act, the criminal group

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

إن البحث في بنية الفعل الإجرامي عند الجماعة الإجرامية تعتبر ظاهرة اجتماعية ارتبطت بمختلف المجتمعات البشرية، بالرغم من اختلاف قيمها ومعاييرها وقواعدها الاجتماعية، والمجتمع الجزائري واحد من المجتمعات التي مستها هذه الظاهرة إذ ليس بالأمر السهل التقصي لها، ذلك أن البحث في بنية الفعل الإجرامي عند الجماعات الإجرامية، يتطلب البحث في مختلف المستويات المرتبطة بأشكال التنظيم الاجتماعي والتي يراها "إيميل دوركايم" أنها جزء من النظام الاجتماعي ترتبط به، فهي دائمة بدوامه ومستمرة باستمراره. (سموك، 2015، ص03)

ويقر "أنطوني غيدنز" في نظرية التشكيل البنائي أن البنية والفعل في حالة من التباني والتشكل، لا تنفك أن تنتهي وتبدأ جولة جديدة لهذا البناء والتشكيل. (عودة،2017، ص ص 10-13)

فالفعل الإجرامي يحمل هدف مشترك يتطلب اتخاذ قرارا وتنظيما محكما تتحول فيه الجماعة الإجرامية مع مرور الوقت إلى تجمع تسلسلي ينتهي بالتنظيم الهرمي في حالة الاحترافية.(سموك، 2015، ص03)

هذه الأخيرة أدت إلى تحول جديد في تناول هذه المشكلة إلى إشارة واحدة باعتبارها من أهم القضايا التي تمس مصلحة الفرد خاصة، وأمن واستقرار المجتمع عامة.

انطلاقا من الإشكالات والتساؤلات التي تشكلها الظاهرة الإجرامية في بنية الفعل الإجرامي عند الجماعة الإجرامية في المجتمع الجزائري.

قمنا بهذه الدراسة الميدانية في حي سيدي سالم –ولاية عنابة- لنلقي الضوء على مدى الانعكاسات التي تطرأ على الظاهرة الإجرامية في تحليل بنية الفعل الإجرامي عند الجماعات الإجرامية وتفسيرها وذلك تحديدا لمعرفة كيف تتشكل العلاقة بين البنية والفعل الإجرامي، وهذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤل المركزي القائم على كيفية تشكل بنية الفعل الإجرامي عند الجماعات الإجرامية؟.

هل الفعل الإجرامي مبني ومشكل وفقا للنظام الاجتماعي؟

هل للجماعة الإجرامية دور في بناء الفعل الإجرامي؟

إن الإجابة على هذين السؤالين الفرعيين، يقتضي بنا القيام بالخطوات العلمية التالية:

تقديم التعريفات الإجرائية للمفاهيم الأساسية لظاهرة بنية الفعل الإجرامي عند الجماعة الإجرامية، بحكم أن المقال هو موضوع الدراسة الميدانية.

التعاريف الإجرائية للدراسة:

التعريف الإجرائي لبنية الفعل الإجرامي:

هي المصدر أو القاعدة المركزية المسئولة عن عملية تشكل الفعل أو السلوك الإجرامي، هذا الأخير هو كل فعل أو امتناع يتعارض مع القيم والأفكار التي أقرتها الجماعة حسب المعايير الاجتماعية المتعارف عليها.

فالممارسة الفعلية للسلوك الإجرامي الناتج عن العلاقة الجدلية بين ثنائية (البنية-الفعل) تشكل في عمليتها البنائية شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تربط بين عناصر الكل الواقعي في فكر الفرد، تجمع أجزاءه في شكل قانون مركب يمنح هوية للظاهرة الإجرامية من خلال العلاقات بين الجماعة الإجرامية، بوضع أطر وتكتيكات وميكانيزمات تجعلها تحترف الفعل الإجرامي بدرجة عالية من الثبات والوعي في بنائه واحترافه.

2.1 التعريف الإجرائي للجماعة الإجرامية:

فهي مجموعة من الأفراد تتراوح أعمارهم ما بين 23 سنة إلى 52 سنة ، ترتبط هذه الجماعة بقيم ومعايير منافية للمعايير الاجتماعية المتعارف والمتفق عليها اجتماعيا تحقق لهم هدفا مشتركا لتحقيق مصالحهم المعنوية والمادية، وذلك من خلال ممارستهم لبعض الأنشطة الإجرامية تكون محدودة ومحصورة في دائرة معينة ألا وهي "الحي" –حي سيدي سالم- بولاية عنابة وأن تقسيم هذه الأنشطة الإجرامية تكون ذات طابع اجتماعي تنظيمي يتميز بتقسيم للمهام وتحديد الأدوار، هذه الأخيرة قد تكون لها تنظيمات ومنظمات إجرامية، تشتغل لصالحها ولها علاقة مع بعض العاملين في السياسة المحلية، أو مع قادة المجتمع الذين لهم تأثير كبير على السياسة العامة داخل النسق الاجتماعي الأكبر.

إذن أن بنية الفعل الإجرامي للجماعات الإجرامية هو تشكل المصدر أو القاعدة المركزية المسئولة عن عملية الفعل أو السلوك الإجرامي، هذا الأخير هو كل فعل أو امتناع يتعارض في قيم أو وجدان الجماعة، كما تقوم هذه الظاهرة على العلاقات بين الجماعات الإجرامية من خلال وضع أطر و تكتيكات تجعلها تحترف الفعل الإجرامي بدرجة عالية من الثبات و الوعي في بناء الفعل الإجرامي واحترافيته، إذن فالبحث في بنية الفعل الإجرامي للجماعات الإجرامية تستدعي البحث في كافة المستويات و الأنساق الخفية المرتبطة بأشكال التنظيم و البناء الاجتماعي،لأنها هي التي تساهم في ظهور الفعل الإجرامي لتشكل لنا جماعة إجرامية خارجة عن القانون تخترق قواعد الضبط الاجتماعي وتمارس أنشطة إجرامية محصورة ومحدودة في دائرة معينة.

من هذا المنطلق للتعاريف الإجرائية السابقة للذكر يتعين علينا تحديد الخطوات والأسس المنهجية العلمية المتبعة لهذه الدراسة الميدانية "بنية الفعل الإجرامي عند الجماعة الإجرامية".

المنهج المعتمد، مجتمع البحث (العينة)، أدوات جمع البيانات:

المنهج المعتمد في الدراسة:

إن الظواهر الاجتماعية سواء أكانت ذات طابع انحرافي أو إجرامي تخضع للدراسة العلمية الأكاديمية والمنهجية بإتباع خطوات ومراحل المنهج العلمي مع تقنيات وأدوات جمع البيانات المناسبة وبحكم هذا الموضوع قمت باختيار وإتباع "المنهج الوصفي التحليلي": يقوم المنهج الوصفي على دراسة الظواهر كما في الواقع و التعبير عنها بشكل كمي/ أو كيفي بما يوضح حجم الظاهرة، ودرجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى أو بوصف الظاهرة وتوضيح خصائصها. (قدي، 2009، ص50)

وذلك باستخدام تقنية من تقنياته ألا وهي "دراسة الحالة" تقوم هذه الأخيرة على أساس اختيار وحدة إدارية و اجتماعية واحدة، كأن تكون مدرسة أو مكتبة واحدة أو قسما واحدا من أقسامها أو فردا واحدا أو جماعة واحدة من الأشخاص، وجمع المعلومات التفصيلية عن كل جوانب أنشطتها وصفاتها، فقد تدرس حالة شخص واحد مدمن على المخدرات لغرض معرفة كل تفاصيل حياته وتاريخه، أو تدرس حالة جماعة واحدة بشكل مفصل ومعرفة كل ما يتعلق بنشاطها وحركتها.(قنديلجي ، 2008، ص 135) باعتباره مناسبا ومتماشيا مع قيد الدراسة.

مجتمع الدراسة:

حيث يمثل مجتمع البحث خمسة (05) حالات من عينة غرضية أو عمدية من خلالها يسعى الباحث لتحقيق هدف أو غرض معين من دراسته فيقوم باختيار أفراد العينة بما يخدم ويحقق هذا الغرض أو الهدف (عليان، محمد غنيم، 2008،ص160) لجماعة إجرامية يعتبرون كبار أعضاء الجماعة الإجرامية ومن مؤسسيها، لهم مناصب عليها في الجماعة، يتميزون بالتخطيط والمشاورة وتقسيم المهام، إعطاء الأوامر في التطبيق بتقنيات الهواتف النقالة في إرسال خطابات، شيفرات... إلخ. إلى الأعضاء الفرعية تقوم بأفعال انحرافية وإجرامية تتراوح أعمارهم ما بين ثلاثة وعشرون وثلاثة خمسون في حي سيدي سالم لولاية عنابة.

3.2 أدوات جمع البيانات:

أ. الملاحظة المتعمقة (بالمعايشة): حيث يحتاج الباحث إلى تواجده وبقائه مع الحالة المعنية بالبحث لأوقات كافية وحسب ما تقتضيه ضرورة البحث، ومن ثم تسجيل ملاحظاته بشكل منظم أولا بأول. (قنديلجي ، 2008، ص 139)

تتميز أيضا بالمراقبة المستمرة والدائمة للمبحوث والتعمق في شخصيته من خلال معاشرته والاحتكاك به في كل مكان، من خلال تنظيم لقاءات معه، كما إتباع مسار حياته ونشأته من خلال التلاقي مع بعض المقربون له، ومعرفة البؤر الإجرامية التي يجلس فيها، ومقرات الاجتماع، التي يبدأ

التخطيط فيها للنشاط الإجراميين والتقرب منهم بروح المجازفة من قبل الباحث لأن الباحث هو جزء من الظاهرة الاجتماعية، وبالتالي معرفة طبيعة تشكل الفعل الإجرامي وبنيته عندهم.

ب. دليل المقابلة المعمقة: أي أن الباحث قد يحتاج للحصول على معلوماته (المبحوث) بشكل مباشر من الحالات المبحوثة و المدروسة وذلك بمقابلة الشخص أو الأشخاص الذين يمثلون وحدة الحالة وجها لوجه وتوجيه الاستفسارات لهم و الحصول عل الإجابات و المعلومات التفصيلية المطلوبة. وكذلك تسجيل الانطباعات الضرورية التي قد يتطلبها البحث قيد الدراية. (قنديلجي ، 2008، ص 139).

ومن أهم مميزاتها أن يكون للباحث القدرة على تسيير المقابلة من الناحية النفسية والاجتماعية أي كيف يجعل المبحوث في راحة نفسية تسهل له التعبير بكل طلاقة وحرية متجنبا بذلك الصعوبات والتعقيدات لتفادي كل أنواع الحرج من أجل الوصول إلى نتائج حقيقية، كما أنها أداة تمثل ميدانا خصبا للملاحظة ومما ينبغي التركيز عليه هو أن تكون المقابلة نفسية اجتماعية تمثل في حد ذاتها أداة منهجية يمكن أن تستعمل في الدراسة الأولية في توجيه المقابلة لضمان الانتقال من مرحة إلى أخرى ولتفادي الابتعاد عن جوهر الموضوع. (مسلم ،2004، ص ص 57-58)

عرض حالات الدراسة:

1.3 الحالة الأولى. (ك.ن) البالغ من العمر 23 سنة، القاطن بحي سيدي سالم، ذو مستوى تعليمي ابتدائي غير متزوج عاطل عن العمل، ينتمي إلى أسرة ذات مستوى دخل ضعيف تتكون من أربعة أفراد.

يصرح أنه يقضي كل وقته يتسكع في الشوارع وأنه يدخل إلى البيت إلا في أواخر الليل من أجل النوم وهكذا كل يوم إلى أن تعرف على جماعة إجرامية، عن طريق أحد أصدقائه وانضم إليها إذ تعمل هذه الجماعة على بيع المخدرات من خلال توزيعها على أعضائها حسب الأدوار والمناطق والأحياء التي ترسلهم للبيع، وكل هذا للحصول على المال لتلبية مختلف متطلبات الحياة وصرح كذلك على أنه من أكثر الأفعال الإجرامية والانحرافية التي يقوم بها هو مساعدة هذه العصابة على تنظيم الهجرة الغير شرعية للشباب الراغبين في ذلك إذ يتقاضى في هذه العملية قسطا كبيرا من المال، بحيث يأتي ويجتمع معه بعض العناصر من الجماعة الإجرامية من ولايات أخرى داخلية مثل (قالمة، سكيكدة (عزابة)، الطارف (الشط) يعتبر أن هذه الطرق الغير شرعية هي الملائمة لتحقيق الربح المادي بمختلف المصالح والمتطلبات من أجل العيش في هذا البلد خاصة أن حق المواطن غائب فيه وأن الحق لأصحاب السلطة والهيئة العليا، ورجال الأعمال و ذوي النفوذ والجاه.

كما صرح كذلك أنه كثيرا ما يقع الشجار والمنازعات بين الجماعة الإجرامية فيما بينها، سوء الظن، عدم التفاهم، عدم تنفيذ العملية الإجرامية وفق الخطة المسطرة أو المدروسة كما يتم تقسيم المال بصورة غير عادلة، باستعمال بعض الألفاظ النابية مثل (التبلويط، خائن، التلفظ بالجهاز التناسلي الذكري كثيرا، سبب الذات الإلهية....الخ)، عدم رضا البعض منهم بنصيب المال، مما يلجأ فيهم إلى استخدام العنف باستعمال السلاح الأبيض، كالسكين، والسيف، وقد يصل الوضع إلى درجة الموت والقتل.

الحالة الثانية: (أ.ب) البالغ من العمر 26 سنة، الساكن بحي شاطئ سيدي سالم، ذوي مستوى ثانوي (البكالوريا) غير متزوج، مهنته الصيد في قارب بحري بدون ضمان، أي بدون تأمين من طرف مؤسسة الصندوق الضمان الاجتماعي، ينتمي إلى أسرة متوسطة الدخل تتكون من ستة أفراد.

يصرح المبحوث على أنه شخص طموح في الحياة حلمه أن يصل إلى مكانة اجتماعية بعد التخرج بشهادة إلاّ أن كل طموحاته زالت وتلاشت واضمحلت، بحكم التوقف عن الدراسة نظرا أن الوضع المادي للأسرة لا يسمح له بإكمال الدراسة مع العلم أنه كان من المتفوقين وأن هذه الفروق دفعت به إلى عالم الانحراف والجريمة إذ بدأ الانحراف عنده في المرة الأولى (انحراف أولي) بالتعرف على جماعة إجرامية تقوم ببيع المخدرات (الكيف المعالج، الأقراص المهلوسة، « L'Erika, lartan... ») من نفس الحي إذ قام بتناول المخدرات تدريجيا حتى أصبح مدمنا عليها، وذلك هروبا من الواقع الاجتماعي داخل الأسرة، وكذا المحيط الاجتماعي أو الوسط الذي يعيش فيه.

3.3 الحالة الثالثة: (س.خ) البالغ من العمر (32 سنة)، يقطن بحي سيدي سالم، ذو مستوى تعليمي متوسط، متزوج، له طفلين (ذكر)، مستأجر لبيت، مهنته حارس في مدرسة ابتدائية.

يصرح على أنه شخص أتعبته المسؤولية الأسرية نظرا لقلة الدخل وأنه غير قادر على الإنفاق عليها مما وصل به الأمر بالتفكير في بداية الأمر بالطلاق، وترك الأولاد والهروب من هذا البلد من خلال الهجرة الغير شرعية في قوارب الموت حيث قام بالمحاولة، وباءت بالفشل حيث ألقت السلطات بالقبض عليه، وبعد يومين أطلق سراحه، كما صرح على أنه بعد شهرين تعرف على جماعة إجرامية من حي "سيبوس" يقومون بتنظيم "الحرقة"، وسرقة الفحم الحجري للشاحنات الكبرى التي تمر على الطريق الرابط بين ميناء عنابة وشركة فرتيال (Fertial)، القريبة والواقعة على ضفة الوادي، أي "واد سيبوس"، فانضم إليهم وأصبح يقوم بالسرقة معهم ليلا للفحم الحجري، وبيعه وأخذ نصيبه من المال إضافة إلى أن هذه الجماعة تقوم ببيع الهواتف الذكية المسروقة (Smart phone)، إذ اضطر إلى جلب الهواتف المسروقة لهذه الجماعة الإجرامية لبيعها مع أخذ الأجرة على ذلك.

فضلا عن ذلك استعمال طرق الشعوذة (الطلاسم، سحر بالكلام عبر الهاتف) لاجتياز الحواجز الأمنية لمرور سلعة المخدرات خاصة في الطريق الوطني الرابط بين القالة، الشط، سيدي سالم، حي سيبوس).

ويصرح على أنه في أحد الأيام أكتشف أمر هذه العصابة، وقامت السلطات الأمنية (الدرك الوطني) بالقبض على أحد منا، وقام بالوشاية بالشخص المنظم لهذه العصابة إلاّ أن السلطات لم تتمكن من القبض عليه إذ قام بضرب أخو المقبوض عليه بالسكين (السلاح الأبيض)، موجها له ثلاثة (03) طعنات في مختلف أنحاء جسمه انتقاما منه.

بالرغم من كل هذا فهو غير راض عن كل هذه الأفعال الإجرامية بحكم أنه رب أسرة، ويفكر دائما فيهم، في حالة ما وقع لهم مكروه أو شابه ذلك، إلا أن الظرف دائما أقوى ويرجع كل هذا إلى الإهمال والنبذ المستمر من قبل السلطات والهيئة المعنية في البلاد، وانه لا حقوق لهم فيها.

الحالة الرابعة: (س.ن) البالغ من العمر 52 سنة يقطن في حي سيدي سالم، ذو مستوى تعليمي ثانوي متزوج، له ثلاثة أطفال، مهنته عامل يومي.... يصرح على أنه شخص منذ بداية زواجه كان سعيدا، بالرغم من قلة الدخل، ولكن بعد إنجاب الأولاد أصبح الوضع يتدهور وازدادت مشاكله الأسرية نظرا لعدم قدرته على تلبية مختلف متطلبات الأولاد والزوجة، مما دفع به الأمر إلى تكوين جماعة إجرامية تتكون من عامل ميكانيك (مصلح السيارات) ولاعب كرة قدم في نادي بحي سيدي سالم، يقومون بتنظيم الهجرة غير الشرعية، عامل الميكانيك يصلح ويبيع محركات القوارب، كما يسرقها في بعض الأحيان، أما لاعب كرة القدم، يروج أفكار للشباب والأحداث أن (الحرقة)، تحقق لك أحلامك، أهدافك، وطموحاتك، وتجعلك لاعب محترف في دوري من الدوريات الأوربية، في فرنسا، أو إيطاليا وتضمن لك مستقبلك المهني، المعيشي وكذلك الإقامة والسفر بأسرتك، يترأس المبحوث هذه الجماعة ويستعين بأعضائه لجلب المهاجرين وكانت الشخص يدفع (ثمانية ملايين سنتيم) بحيث القارب يحمل (08) أشخاص فقط، إلى أن تطور الوضع، وأصبح من أكبر المنظمين للرحلات البحرية عبر قوارب الموت (الهجرة الغير شرعية) في مختلف المناطق البحرية وفي يوم من الأيام، حدث ما لا يحمد عقباه، إذ قامت الجمارك البحرية، بمطاردة أحد القوارب في البحر، وكان هو السائق مما اضطر إلى الهروب بسرعة منهم نظرا للارتباك والخوف والذعر الذي حل بهم، فانقلب القارب في البحر ونجى هو واثنين فقط أما البقية، فلم تكن تعرف السباحة، تعرضوا لحادث مميت، وألقي القبض عليه (السائق) وسحب معه الجماعة التي كانت تسانده في جلب المهاجرين، إذ صدر عليهم الحكم النهائي بالسجن لمدة سنتين لكل شخص، مع تهمة تحريض الشباب على الهجرة (الحرقة) وشراء أماكن في

قوارب الهجرة، وبالتالي يرى هذا المبحوث على أنه راح ضحية النظام والسلطة في البلاد، نظرا للتهميش وغياب كل حقوق المواطن من خدمات اجتماعية وصحية (سكن، عمل... إلخ) وأن خيرات البلاد دائما لأصحاب السلطة والمال والنفوذ.

5.3 الحالة الخامسة: (أ.ب) البالغ من العمر 28 سنة، الساكن في حي سيدي سالم، ذو مستوى تعليمي جامعي، غير متزوج، ينتمي إلى أسرة ذات مستوى دخل لأبأس به تتكون من أربعة أفراد.

يصرح المبحوث على أنه شخص كثير المخالطة بالأصدقاء أو رفاق السوء تعرف عليهم بعد التحصل على شهادة البكالوريا أي في الحرم الجامعي حيث انضم إليهم وتعلم منهم شراء المخدرات ويتعاطاها، ثم تطور الأمر، ليصبحوا جماعة إجرامية مع انضمامه كعضو إجرامي معهم، هذه الجماعة مختصة في سرعة المجوهرات والسطو على المنازل، خاصة الاستعانة ببعض الفتيات الفاتنات لجلب الضحية سواء كان رجل، أو امرأة، لم يعد الأمر أن عملية السطر تقام في الليل، وإنما أصبحت تجري في وضح النهار مثلا: (11:00) الحادي عشر صباحا، او بعد الظهر (14:30) وفي أحد الأيام، وقع شجار عنيف بينهم في كيفية تقسيم المال، إذ اضطر أحدهم استعمال السلاح الأبيض، وجرح من بينهم شابين ويصرح كذلك إذ قام والده (والد المبحوث) بطرده من المنزل نتيجة لأفعاله الإجرامية والانحرافية، وصل به المطاف السكن مع أحد أصدقائه.

وبعد غيابه عاما كاملا عن المنزل، رجع وطلب السماح من أبيه ودخل مصحة للمعالجة من الإدمان بالمخدرات، وابتعد عن كل السلوكات الانحرافية والإجرامية.

ويصرح في الأخير أن الدافع الكبير لهذه السلوكات، انتقاما من أبيه الذي تزوج بامرأة مباشرة بعد وفاة أمه.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

انطلاقا مما تم عرضه في الحالات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة الموسومة بعنوان "بنية الفعل الإجرامي للجماعات الإجرامية في سيدي سالم –ولاية عنابة- " وحسب أسئلة الدراسة المتمثلة في السؤال المركزي الآتي :

كيف تتشكل بنية الفعل الإجرامي للجماعات الإجرامية؟.

والأسئلة الفرعية التي جاءت كالآتي:

- هل الفعل الإجرامي مبني و مشكل وفقا للنظام الاجتماعي؟.
- هل للجماعات الإجرامية دور في بناء الفعل الإجرامي؟.

وبعد عرض مضمون المقابلات الأنفة الذكر توصلنا إلى جملة من النتائج تمكنا من مناقشتها على النحو التالي

أثبتت الدراسة الميدانية أن للبيئة الاجتماعية الفقيرة التي تنعدم فيها أغلبية المواصفات الحضارية المعاصرة تعتبر من الأحياء المهمشة والمغلقة، ساعدت هؤلاء الجماعات الإجرامية على خلق نوع من الحراك الاجتماعي الروتيني غير السوي، لأن الفرد يكسب القيم والعادات والسلوكات الاجتماعية في الجماعات التي يعيش معها، بالتالي فهو يعتمد عليها في إشباع حاجاته من خلال الانضمام أو تكوين جماعات إجرامية منظمة و مختصة في اقتراف جرائم مختلفة تتميز بالاحترافية و التميز الهرمي في التوزيع المحكم للأدوار على الأعضاء مع الالتزام بالخطة الموضوعة و المدروسة.

وكذلك ما تؤكد دراسة "حسن الساعاتي" و دراسة "العابد ميهوب" أن تدهور الوضع الاقتصادي المرتبط بضعف الدخل الفردي أدى إلى ظهور السلوك الإجرامي نظرا لعدم قدرة هؤلاء على تلبية أبسط متطلبات الحياة اليومية من مأكل وملبس ومسكن ومن بين الجرائم المقترفة نجد جرائم تنظيم الهجر الغير شرعية عبر قوارب الموت، بيع المخدرات، السرقة، وهذا حسب الحالة (1) (2) (3) (4) ، إذن فتحقيق طموحاتهم ورغباتهم لخدمة مصالحهم بطرق غير شرعية هو السبيل الوحيد لذلك وهو ما يتوافق مع دراسة "علي مانع" على أن السلوك الإجرامي ناجم عن تلك المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية وكذلك ما يتطابق مع نظرية "روبرت ميرتون" اللامعيارية و التركيب الاجتماعي فعدم التوافق بين الوسيلة و الطموح يؤدي إلى ظهور الآنوميا مما يلجأ هؤلاء الجماعات الإجرامية إلى طرق غير شرعية لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم.

كما توصلنا أن التفكك الأسري نتيجة أحد الوالدين، أدى إلى السلوك الإجرامي والانحرافي، ذلك من خلال سوء التنشئة الاجتماعية وفشل معظم مؤسساتها في إكساب الفرد للسلوك السوي، وحسب الدراسة الميدانية أن السلوك الإجرامي والانحرافي قد اكتسبه الفرد من الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه أو من خلال تقصير الأسرة وهذا حسب الحالة (5) وهو ما يتوافق مع دراسة "فريدريك تراشر" المرتبطة بعملية النمو و التنشئة الاجتماعية، كذلك نجد ما يتوافق مع نظرية التعلم الاجتماعي لـ "ألبرت باندورا" الذي يرى من الأساس أن الفعل الإجرامي نمط من الأنماط الذي يتعلمه الفرد من خلال الملاحظة أو "التقليد" لنماذج، فالنموذج المقتدي هو المسؤول الأول عن تلك السلوكات غير السوية الإجرامية.

كما أن تدهور الوضع الثقافي المرتبط بتدني المستوى التعليمي وحسب ما جاء في الدراسة الميدانية أن الخروج المبكر من المدرسة نتيجة الظروف المعيشية القاسية دفع بهؤلاء في التفكير

والاختلاط و الانضمام إلى جماعات إجرامية تمارس نشاطات غير قانونية لتلبية متطلبات الحياة الأسرية وهذا حسب الحالة (1) (2) (3) (4) ما عدا الحالة (5).

ظهور العنف بشتى أنواعه (عنف مادي و معنوي) نتيجة للخلافات الناجمة عن عدم الرضا على طريقة تقسيم المال من خلال تلك الجرائم المقترفة السالفة الذكر وهذا حسب الحالة (1) (3) (4).

كما تؤكد نظرية الثقافة الفرعية "لألبرت كوهين" أن الأفراد الذين ينتمون إلى الطبقة الاجتماعية الدنيا يتميزون عن سواهم من أفراد الطبقة الوسطى أو العليا بخصائص ثقافية معينة تدفعهم إلى ارتكاب السلوك الانحرافي والإجرامي.

وتقر نظرية الاختلاط التفاضلي لـ "إدوين سذرلاند" على أن السلوك الانحرافي أو الإجرامي هو سلوك يكتسبه الفرد من خلال تفاعله و اختلاطه مع جماعة ينتشر داخلها أو بينها السلوك الإجرامي.

إن تدهور الوضع السياسي الناجم عن فشل وتحسين السياسات الإصلاحية والتنموية المتعلقة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية إضافة إلى التهميش والنبذ الذي يعاني منه هؤلاء، وهذا حسب ما جاء في مضمون المقابلات إذ يرون أن الحق لأصحاب ذوي المال والنفوذ وأصحاب السلطة، ما ترتب عنها تشكل جماعات إجرامية مختصة تعمل على تحقيق مصالحها، وأهدافها من خلال اقترافها لجرائم مختلفة مختلفة السابقة الذكر (كبيع المخدرات، السرقة، الهجرة غير الشرعية).

وهذا ما تؤكده نظرية التشكيل البنائي "لأنطوني غدنز" والتي تقوم على فكرة محورية تدعى بثنائية "البنية والفعل" مفادها أن البنية صفة تحكم أو تحدد الحياة الاجتماعية على أساس أنها "القواعد و المصادر" الخاصة بالأنظمة البنائية الوظيفية للأنساق الاجتماعية باعتبارها أشكالا عملية موجهة للفعل ليطبقها أفراد المجتمع كما هي لتحقيق أمن واستقرار المجتمع.

ولكن حسب ما جاء في الدراسة الميدانية كان على خلاف ذلك إذ تحولت الثنائية الجدلية بين البنية و الفعل من ثنائية ايجابية إلى ثنائية سلبية الناجمة عن الخلل البنيوي الوظيفي لأشكال النظام الاجتماعي الذي أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية والسياسية هذه الأخيرة تمخضت منها سلوكات انحرافية و إجرامية مختلفة أي بناء الفعل الإجرامي من قبل الجماعات الإجرامية لتحقيق مختلف مصالحها، كذلك ما يتوافق مع نظرية "روبرت ميرتون" اللامعيارية والتركيب الاجتماعي فيما يتعلق بالانحراف الذي يصيب المجتمع عامة والذي حصره في تلك المشاكل الاجتماعية التي تحدث ضمن البناء والأنساق الاجتماعية أي الصراع الذي ينشأ بين الأفراد والمركز الاجتماعي، إزاء الأنساق الاجتماعية نتيجة تداخل المعايير وتضارب القيم فيعجز هذا النسق عن أداء وظائفه فتختل

علاقته بباقي الأنساق الاجتماعية الأخرى (الخلل الوظيفي) ومنه بروز كافة مظاهر السلوك الانحرافي والإجرامي.

وبالمحصلة نجد أن بنية الفعل الإجرامي للجماعات الإجرامية تتمثل وفقا للنظام الاجتماعي من خلال وجود علاقة ترابطية بين البنية (المصادر والقواعد) المسؤولة عن عملية تنظيم أشكال النظام الاجتماعي وبين الفعل الإجرامي (الممارسات والسلوكات الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد).

ونستنتج في الأخير أن أي خلل في وظائف أشكال النظام الاجتماعي وعدم اشتغالها بصورة عادلة بين أفراد المجتمع تؤدي إلى بناء الفعل الإجرامي من قبل الجماعات الإجرامية وهو ما بينته النتائج المتوصل إليها.

إذن فالجماعة الإجرامية تعمل على بناء الفعل الإجرامي وفقا للنظام الاجتماعي، والشكل الآتي يوضح ذلك:

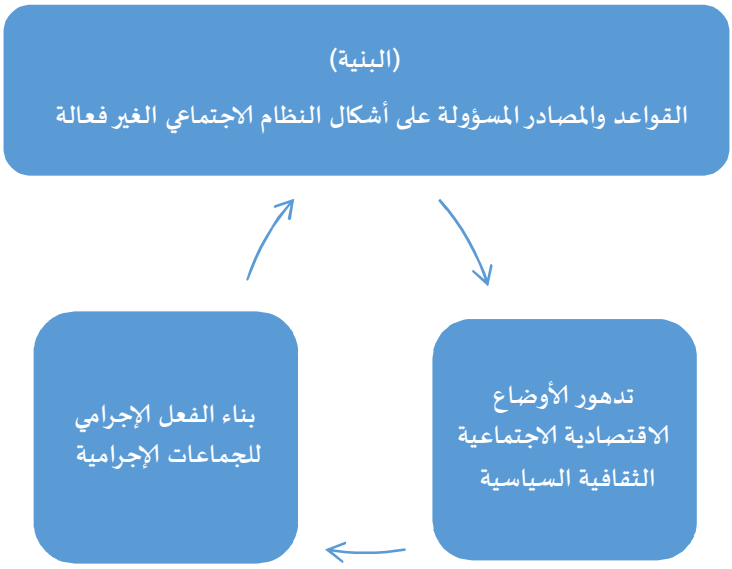

الشكل (1) : يوضح تشكل بنية الفعل الإجرامي للجماعات الإجرامية.

5-خلاصة:

بعد رصد النتائج المتوصل إليها، يمكن القول أن علاقة البنية بالفعل الإجرامي للجماعات الإجرامية تمظهرت في تدهور الإصلاحات التنموية على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية و السياسية ولكن هذا لا ..... على كشف الواقع الحقيقي للعلاقة بين البنية و الفعل الإجرامي والتي تمنح للباحث السوسيولوجي نظرة مغايرة وخاصة لمعرفة الأنساق الخفية لأشكال التنظيم الاجتماعي، وكيفية اشتغالها بصورة غير عادلة والذي وصل الوضع إلى درجة القهر والضغط

والإكراهات الممارسة على أفراد المجتمع، خاصة ضد الطبقة الدنيا دفعت بهؤلاء إلى ردود أفعال إجرامية على اختلاف أنواعها وبالتالي فالعلاقة بين البنية (المصادر المسؤولة عن أشكال التنظيم الاجتماعي) و الفعل الإجرامي هي علاقة ترابطية، إذن فالجماعة الإجرامية تعمل على بناء الفعل الإجرامي وفقا لخلل أشكال التنظيم الاجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المراجع باللغة العربية:

1 ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، 2008، "أساليب البحث العلمي، الأسس النظرية و التطبيق العملي"، ط2، عمان، الأردن، دار صفاء للنشر و التوزيع.

2 عامر قنديلجي، 2008، "البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية"، ط 1، عمان، الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

3 عبد المجيد قدي، 2009، "أسس البحث العلمي في العلوم الاقتصادية والإدارية" الرسائل والأطروحات، ط 1، الجزائر، ، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع.

4 محمد مسلم ، 2004،"منهجية البحث العلمي، دليل طلاب العلوم الاجتماعية و الإنسانية"، ط1، وهران، الجزائر، دار الغرب للنشر و التوزيع.

5 ب- المقالات المنشورة والغير منشورة:

6 سموك علي، " تحليل سوسيوأنثروبولوجي لظاهرة الجريمة و الانحراف"، سلسلة محاضرات قدمت لطلبة سنة أولى ماستر قسم علم الاجتماع، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، موسم 2016/2015 (لم تنشر).

7 م.د. يحي خير الله عودة، 2017.، "نظرية التشكيل البنائي عند أنطوني غيدنز"، مقال منشور بجامعة المستنصرية، كلية الآداب قسم الأنتروبولوجيا التطبيقية، الرياض، السعودية.

ج- الملحق:

الملحق رقم 01: مقابلة معمقة مع المبحوث (ك.ن)، بتاريخ: 2021/03/22، المدة: 02 ساعات.

الملحق رقم 02: مقابلة معمقة مع المبحوث (أ.ب)، بتاريخ: 2021/03/28، المدة: 03 ساعات.

الملحق رقم 03: مقابلة معمقة مع المبحوث (س.خ)، بتاريخ: 2021/04/15، المدة: 03 ساعات.

الملحق رقم 04: مقابلة معمقة مع المبحوث (س.ن)، بتاريخ: 2021/05/17، المدة: 03 ساعات.

الملحق رقم 05: مقابلة معمقة مع المبحوث (أ.ب)، بتاريخ: 2021/06/02، المدة: 03 ساعات.

الملحق رقم 1: دليل المقابلة المعمقة

المحور الأول: البيانات الأولية:

1 -الجنس : ذكر ☐ ☐

2- السن ☐

3-المستوى التعليمي: ابتدائي ☐ متوسط ☐ ☐ معي ☐

4- الحالة المدنية متزو ☐ أعز ☐

5- العمل: أعمل ☐ لا أعمل ☐

6-نوع المهنة: موظف ☐ عامل ☐

7- المستوى المعيشي للأسرة: حس ☐ متو ☐ ☐ ☐

8 -نوع السكن : بيت قصديري منزل تقليدي شقة دارة

منزل فاخر (فيلا مستأجر

المحور الثاني: هل الفعل الإجرامي مبني ومشكل وفقا للنظام الاجتماعي؟

السؤال 1: ما رأيك في الحي الذي تسكن فيه ؟

السؤال 2: هل ترى انعدام القيم والأخلاق والمعايير الاجتماعية في حيك تصبح حافزا لانتشار مختلف الأفعال الانحرافية و الإجرامية؟إذا كانت الإجابة بنعم لماذا ؟

السؤال 3: حسب رأيك هل ترى أن للسلطة او الهيئة المعنية لها دور في انتشار لهذه الممارسات الإجرامية نتيجة تدهور وتهميش حقوق المواطن او الفرد ؟ إذا كانت الإجابة بنعم لماذا؟

السؤال 4: ما رأيك في أشكال التنظيم الصادرة من الهيأة المعنية؟ هل ترى أنها فعالة أو غير ذلك؟ إذا كان لا لماذا؟

السؤال 5: هل تتطلع إلى آفاق مستقبلية ؟ إذا كانت الإجابة لا لماذا ؟

المحور الثالث : هل للجماعات الإجرامية دور في بناء الفعل الإجرامي؟

السؤال 1: متى قررت الانضمام إلى جماعة إجرامية؟

السؤال 2: كيف تم ذلك ؟

السؤال3: ماهي أكثر الجرائم المخطط لها؟ ولماذا؟

السؤال 4 : هل لكل شخص أو عضو دور في تنفيذ هذه الجرائم وفق تسلسل هرمي؟